المثلث الذهبى والتكامل الحقيقى

بقلم : احمد طلعت

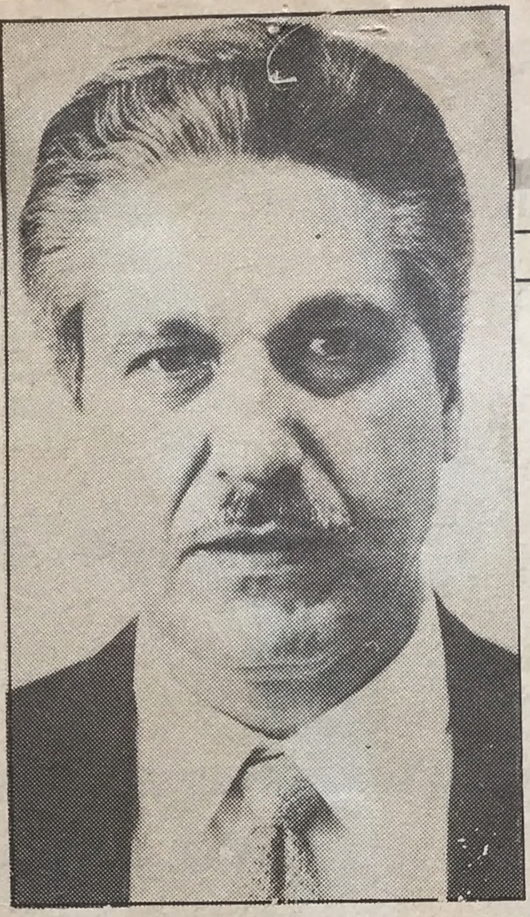

○ احمد طلعت ○

مشروعات التكامل الاقتصادى بين مصر والسودان يمكن أن تكون الأساس المتين لوحدة عربية حقيقية تقوم على أساس من وحدة المصالح بين شعبين شقيقين .

ولقد ظلت فكرة الوحدة بين الدول العربية ، طوال السنين الماضية مجرد دعوة تلقائية وعاطفية ، تنادى بوحدة العلم والنشيد ، وتجرى وراء سراب من الأمل فى توحيد المواقف العربية على الصعيد السياسى ، دون أن يكون لهذا كله مضمون اقتصادى يمثل المصالح الحقيقية للشعب العربى .

لذلك فان الدعوة للوحدة العربية لم تتجاوز مرحلة وحدة الشعارات ، ولم تعرف طريقها الى التطبيق الواقعى ، رغم كل ما قيل وكل ما كتب ، مع ان الدول العربية تملك من مقومات الوحدة الحقيقية أكثر مما تملك كل الشعوب الأخرى .

ومع ان فكرة التجمعات الدولية الكبيرة قد فرضت نفسها على الفكر السياسى خلال النصف الأخير من القرن العشرين ، الا اننا لم نسمع فى الغرب دعوة الى توحيد الدول الناطقة بالفرنسية - مثلا - وانما سمعنا ورأينا سوقا اوربية مشتركة تضم دولا تتحدث بلغات مختلفة ، لكنها ترتبط بمصالح واحدة من الناحية الاقتصادية ، فادت وحدة هذه المصالح الى نجاح تجربة السوق المشتركة ، رغم ما يصادفها بين الحين والحين من مصاعب وعقبات .

كذلك فقد سمعنا ورأينا ان الدول المنتجة للبترول قد وحدت صفوفها من خلال منظمة (الاوبك) على اساس من وحدة المصالح ورغم التباين الواضح بين المواقف السياسية ، والتيارات المذهبية التى تسيطر على بعض دول الاوبك .

لكننا - فى الوطن العربى - فضلنا ان نجرى وراء عواطفنا وزايدنا بالشعارات ، فى الوقت الذى تركنا فيه مصالحنا الحقيقية تلعب بها ، وتتحكم فيها ، القوى الأجنبية من خارج المنطقة .

فاذا اردنا للتكامل بين مصر والسودان ان ينجح وان يصبح ركيزة ، ونواة ، لوحدة حقيقية ، فان التركيز يجب ان يكون على التكامل الاقتصادى قبل أى شىء آخر .

ويخطىء من يتصور ان صندوق التكامل الاقتصادى يمكن أن يقوم - وحده - بتحمل كل المسئولية ، فلابد ان يسند هذا العمل الحكومى ويقويه مساهمة شعبية تمثل فى شركات مشتركة يساهم فيها شعب البلدين بالاكتتاب فى اسهمها ، بحيث يصبح الشعب فى مصر والسودان ، هو صاحب المصلحة الحقيقية فى نجاح مشروعات التكامل والحارس الأمين على استمرارها وازدهارها .

كما ان راس المال الخليجى مدعو للمساهمة فى هذه الشركات ، باعتبارها استثمارا اقتصاديا حقيقيا ، مادام استثمار المال العربى فى الغرب قد اصبح محفوفا بالمخاطر ، ومعرضا للهزات العنيفة التى تجتاح الغرب بين الحين والآخر ليكتمل المثلث الذهبى ويتحقق التكامل الحقيقى .

اما صندوق التكامل فواجبه الأساسى هو القيام بمشروعات البنية الأساسية من طرق ومحطات للطاقة الى غير ذلك مما يخدم قيام المشروعات الاقتصادية التى يتبناها ويساهم فيها الأفراد من شعبى مصر والسودان ومن ينضم لهم من مواطنى الدول العربية الخليجية .

« أحمد طلعت »